قضايا وآراء
أخبار الخليج
العدد (17515) – السنة الحادية والخمسون – السبت 18 رمضان 1447هـ – 7 مارس 2026م

# كيف نجح نتنياهو في جر ترامب إلى حرب شاملة في المنطقة؟

بقلم:
د. حسن نافعة ○

اشتعلت الحرب التي حذّرنا مرارا وتكرارا من أنها واقعة لا محالة، ما لم تتمكّن الدول العربية والإسلامية من نزع فتيلها، وهو ما لم يحدث. وقد أصبح الآن واضحاً لكلّ ذي عينين أنها حرب تتمتع بدينامية خاصة تجعلها قابلة للتوسّع وامتداد شرارتها إلى جميع دول المنطقة، بدليل أنّ أصوات الانفجارات تسمع اليوم في الرياض، وفي دبي، وفي المنامة، وفي الدوحة، وفي الكويت، وفي مسقط، بل وليس من المستبعد أن تسمع غداً في القاهرة، وفي أنقرة، وفي إسلام أباد في الوقت نفسه. فما الذي دفع بأوضاع المنطقة للوصول إلى نقطة الغليان التي هي عليها الآن؟

يصعب العثور على إجابة أمينة ومقنعة على سؤال كهذا من دون ربطه بسؤال آخر: هل كان لهذه الأوضاع أن تنفجر على نحو ما نشاهده الآن لو كانت «إسرائيل» قد انسحبت من جميع الأراضي العربية التي احتلتها عام 1967 ووافقت على إقامة دولة فلسطينية مستقلة على ما تبقّى من أرض فلسطين التاريخية؟ ولأنّ الإجابة النزيهة عن هذا السؤال هي: بالقطع لا، فمن الطبيعي أن تتحمّل «إسرائيل» وحدها كامل المسؤولية عن الفوضى التي تعمّ المنطقة منذ عقود طويلة، خصوصاً وأنه سبق للدول العربية المجتمعة في قمة بيروت عام 2002 أن اتخذت قراراً يؤكّد استعداها لتطبيع العلاقات معها بمجرّد الموافقة على الانسحاب من الأراضي المحتلة وإقامة الدولة الفلسطينية.

قد يقول قائل: وماذا عن إيران، أليست بدورها مشاركة بالقدر في تحمّل المسؤولية؟، خصوصاً وأنّ لها «أذرع» في المنطقة ليست مستعدّة للاعتراف بـ «إسرائيل» وتحمل السلاح في وجهها، وهو سؤال يتطلّب البحث عن إجابة أمينة عليه ربطه بسؤال آخر: هل كان بمقدور إيران، أو أيّ من «أذرعها»، إطلاق رصاصة واحدة على «إسرائيل» لو أنّ الأخيرة كانت قد استجابت لمبادرة «الأرض مقابل السلام» التي عمل العرب من أجلها طويلا؟.

ولأنّ الإجابة الوحيدة الصحيحة عليه هي أيضاً: بالقطع لا، فمن الطبيعي أن نعيد التأكيد أنّ «إسرائيل» تتحمّل وحدها، المسؤولية الكاملة عن حالة عدم الاستقرار السائدة في المنطقة الآن. فلو كانت إيران، أو أيّ من أذرعها في المنطقة، قد أقدمت على إطلاق رصاصة واحدة على «إسرائيل»، المتعايشة بسلام جنباً إلى جنب مع دولة فلسطينية مستقلة، لوقفت جميع الأنظمة والشعوب العربية إلى جانبها، وهو ما لم يحدث. بل يمكن الذهاب إلى أبعد من ذلك للتأكيد أنه ما كان لهذه الأذرع أن تنبت أصلاً، ناهيك عن أن تنمو وتترعرع، لو كانت «إسرائيل» قد تجاوبت مع المبادرة العربية للسلام منذ البداية.

إن عدم انسحاب «إسرائيل» من الأراضي العربية التي تحتلها منذ نصف قرن لا يعود إلى سبب ظرفي أو طارئ، وإنما إلى بنية مشروع صهيوني يعتقد بأنّ المساحة الممتدة من النيل إلى الفرات هي «أرض موعودة للشعب اليهودي»، وتلك عقيدة لا يؤمن بها نتنياهو وحكومته فحسب وإنما ترامب وإدارته أيضاً، وهو ما اتضح بجلاء تامّ من حديث أدلى به مايك هكابي، السفير الأمريكي الحالي في «إسرائيل»، إلى تأكر كارلسون، الإعلامي الأمريكي الشهير.

وللتغطية على هذا الهدف التوسّعي، كان على الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة أن تبحث عن مبرّر يساعدها على إزاحة كلّ من يعترض طريق «إسرائيل الكبرى»، ما يفسّر حرص نتنياهو منذ وصوله إلى السلطة على البحث عن وسيلة لحشد العالم كلّه ضدّ نظام الحكم في إيران، لأنه رأى فيه عقبة كبرى تعترض طريق تحقيق الطموحات الصهيونية في المنطقة. ولأنه أدرك أنّ «إسرائيل» لا تستطيع الصمود وحدها في مواجهة إيران، فقد سعى بعناد لجرّ الولايات المتحدة إلى مواجهة عسكرية تفضي إلى إسقاط نظامها الحاكم، إلى أن وجد ضالته أخيراً في الرئيس الأمريكي ترامب.

ففي فترة ولايته الأولى، اعترف ترامب بالقدس عاصمة أبدية موحّدة لـ«إسرائيل» ونقل إليها السفارة الأمريكية، كما اعترف بالسيادة الإسرائيلية على الجولان السوريّ، وطرح «صفقة القرن» التي استهدفت تصفية القضية الفلسطينية. أما في فترة ولايته الثانية، فقد نجح نتنياهو في جرّه مرتين للمشاركة معه في مواجهة عسكرية مع إيران، الأولى في حرب الـ 12 يوماً، والثانية في الحرب الحالية، وهي حرب مفتوحة ومن دون سقوف زمنية واضحة.

تختلف حرب الـ 12 يوماً عن الحرب المشتعلة حالياً، وذلك من زوايا عديدة. ففي الحرب الأولى، اكتفى ترامب بالاضطلاع بالمهام التي تتجاوز قدرة «إسرائيل»، كتدمير المنشآت النووية وتقديم ما يكفي من الدعم المادي والمعلوماتي اللازم لتمكين «إسرائيل» من إنجاز باقي المهام. ولأنّ نتنياهو فشل في إسقاط النظام الإيراني خلال هذه الحرب، بل وقام بطلب النجدة من ترامب الذي سارع بمساعدته على التوصّل إلى وقف لإطلاق النار.

أما في الحرب الحالية فقد انعكست الأدوار، حيث يتولى ترامب قيادة المهام الأساسية تاركاً لنتنياهو المهام الثانوية أو التكميلية. وفي كلتا الحربين تولّى ترامب مهمة رسم وتنفيذ خطة «الخداع الاستراتيجي»، حيث راح يتظاهر بالحرص على التفاوض والبحث عن حلول وسط، في وقت كان يستعدّ فيه لشنّ الحرب، على أمل تحقيق عنصر المفاجأة المرجّح دوماً لكفّة الطرف المهاجم.

غير أنّ خطة الخداع نجحت في الحرب الأولى، بدليل تأخّر الردّ الإيراني ساعات طويلة بعد انطلاق ضربة البداية التي حقّقت عنصر المفاجأة وأربكت النظام وكبّدته خسائر جسيمة، لكنها فشلت في الحرب الحالية، بدليل أنّ الردّ على ضربة البداية فيها كان فورياً رغم ما حقّقته من خسائر فادحة، خصوصاً وأنها أدت إلى الإطاحة بهرم السلطة ورأس النظام.

فقد حرصت إيران في هذه المرة على أن تفصل تماماً بين المسارين السياسي والعسكري، حيث واصلت المفاوضات بحسن نيّة وكأنّ الاتفاق قابل للإبرام في أيّ وقت حسب تصريحات الوسيط العماني، بينما كانت تستعدّ للمواجهة العسكرية وكأنّ الحرب قابلة للاشتعال في أية لحظة، بدليل أنّ التصريحات الصادرة قبل الحرب على لسان أعلى المستويات السياسية في إيران كانت جميعها تشير، من ناحية، إلى أنّ «يدها على الزناد»، وأنّ الحرب إذا اندلعت فستكون، من ناحية أخرى، إقليمية شاملة، وبالتالي لن تقتصر هذه المرّة على الردّ على مصادر إطلاق النيران وإنما ستمتدّ لتشمل جميع القواعد والمصالح الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة، وهو ما حدث إلى حد ما ويفسّر المأزق الذي بدأت تواجهه دول المنطقة كافة التي تستضيف على أراضيها قواعد عسكرية أمريكية.

تجدر الإشارة هنا إلى أنّ المهمة الأساسية للقواعد العسكرية الأمريكية المقامة على أراضي عدد من الدول العربية في المنطقة، يفترض أن تنحصر في حماية هذه الدول مما قد تتعرّض له من أخطار خارجية، غير أنّ هذه القواعد تحوّلت إلى عبء عليها في الحرب الجارية في المنطقة، بدليل أنّ مجرّد وجودها على أراضيها كان سبباً في جلب الأخطار لها بدلاً من دفعها عنها.

ورغم أنّ هذا هو الدرس الذي ينبغي للدول المضيفة للقواعد العسكرية الأمريكية في المنطقة أن تستخلصه مما يجري حالياً. صحيح أنّ هذه الدول عبّرت علناً عن مواقفها الرافضة لشنّ الحرب، بل وقام بعضها ببذل مساعٍ حميدة لحثّ ترامب على تجنّب الحربّ مع إيران والتوصّل إلى تسوية للخلافات معها بالطرق السلمية، وربما بلغت نظره أيضاً إلى ما قد تؤدي إليه الحرب من عواقب وخيمة تعرّض مصالحها للخطر، لكنّ ترامب لم يأبه لأيّ من هذه التحذيرات أو المناشدات وقام بشنّ حرب لا تخدم سوى مصالح نتنياهو وحده، ما يعني أنّ ترامب لا يقيم أيّ وزن لمصالح الدول العربية والإسلامية التي تتظاهر الولايات المتحدة بأنها حليفة لها، بل ويبدو على استعداد تامّ للتضحية بمصالح هذه الدول وبمصالح حكّامها أيضاً لا لشيء إلا لإرضاء نتنياهو، حليفه الحقيقي والوحيد في المنطقة.

لا يقتصر المأزق الراهن على الأنظمة التي تستضيف على أراضيها قواعد عسكرية أمريكية، وإنما هو في حقيقته مأزق عامّ تواجهه جميع الأنظمة العربية والإسلامية في المنطقة، في ظل السياسات التوسعية لكيان عنصري متوحّش لم يتردّد في ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية في حقّ الشعب الفلسطيني على مدى عامين متواصلين.

○ أستاذ العلوم السياسية

# العقيدة القتالية اللاهوتية في منطلقات الحروب الأمريكية الصهيونية

بقلم:
د. إسماعيل محمد المدني

حرب الإبادة للشعب الفلسطيني التي مازالت مستمرة، ومنطلقات الحروب اليهودية الصهيونية والأمريكية المسيحية الصهيونية في المنطقة العربية، تكشفت عن كثير من الحقائق بشأنها وهي حقائق قديمة ومتجددة لا يريد العلمانيون والليبراليون الاعتراف بها، وهي أن الحروب التي تُشعلها وتشنها إسرائيل، وتدعمها أمريكا ودول غربية كثيرة هي حروب دينية عقدية تنبعث وتستلهم شرعيتها من إنجيلهم، وتوراتهم، وكتبهم المقدسة المحرفة.

ولكي أُقنع من يشك في هذه الحقيقة الواقعية، وتتحقق يوما بعد يوم، أُقدم لكم عقيدة الجيش الأمريكي الحالية لتبرير الحروب في منطقتنا، والتوجيهات المباشرة الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار والتي يغذيها الصليبي وزير الحرب الأمريكي «بيت هجسث»، الذي خلّد وحفر في جسمه «وُشُوم» ترمز إلى الحروب الصليبية القديمة، إضافة إلى أوامر ضباطه إلى الجنود الأمريكيين الذين يكذبون عليهم، ويلقونهم تلقيناً الحجج الواهية والمضللة في كل مرة يشعلون فيها فتيل ما يُطلقون عليها بالحرب الاستباقية على الدول الأخرى.

وقد كشف مجموعة كبيرة من الجنود الأمريكيين عن استيائهم وإنكارهم لهذه التعليمات الدينية المسيحية الصهيونية المتطرفة والإقصائية لجميع الأديان والعقائد في خطاب رسمي قدموا فيه الشكوى من هذه التوجيهات المتشددة إلى مؤسسة أمريكية رقابية يُطلق عليها: «المؤسسة العسكرية للحريات الدينية» (The Military Religious Freedom Foundation). حيث نقلتْ صحيفة الجارديان البريطانية فحوى هذا الخطاب المُوقع من 200 جندي من مختلف الرتب العسكرية، ومن جميع قطاعات وفروع الجيش في 3 مارس 2026، ونشرته في تحقيق موثق في الصحيفة.

وأنقلُ لكم البعض من هذه التعليمات «الإلهية» الإنجيلية والتوراتية التي أصبحت الآن عقيدة قتالية راسخة يؤمن بها، وينشرها وزير الدفاع ووزراء آخرين في حكومة ترامب. ومن هذه التوجيهات التي أُعطيت للجيش الأمريكي والجنود في الحرب الحالية في المنطقة ما يلي:

أولاً: الاعتقاد التام بأن: «المسيح اختار الرئيس ترامب لإشعال النار في الشرق الأوسط لإحداث معركة أرمجدون (Armageddon)، وإعلان عودته إلى الأرض». وهذا يعني بأن ترامب هو رجل مبارك ومقدس، وهو الخليفة الرسمي والشرعي المُعين من الرب، ولديه الصلاحيات الكاملة للدخول في الحروب، وبخاصة هذه الحرب المقدسة في الشرق الأوسط التي تحقق النبوءات التي وردت في الآيات الإنجيلية. كما جاء في خطاب الجنود الذين قدّموا الشكوى بأنه في: «أي وقت إسرائيل أو الولايات المتحدة تشعلان الحرب في الشرق الأوسط، فإننا نسمع إلى هذا الخطاب القومي المسيحي الذي سيطر على حكومتنا، وبالطبع الجيش الأمريكي، مما يتعارض مع الدستور الأمريكي القائم على فصل الدين عن الدولة».

ثانياً: الاعتقاد الجازم، والتبرير للجنود بأن الحرب الراهنة «جزء من خطة الرب الإلهية»، أي أن اشعال الحرب هي من مشيئة الرب منذ آلاف السنين ولا نستطيع إلا الدخول فيها، وهي مستندة ومستخلصة من آيات في التوراة والإنجيل، حيث يقدم ضُباط الجيش الأمريكي للجنود هذه الحجج المصطنعة والمختلقة، ومستشهدين باقتباسات مقدسة بأن هذه الحرب الدينية ضرورية لا مفر منها، وهي من نبوءات «نهاية الزمان» (end times) لإنفاذ خطة الرب لبدء هذه المعركة المصيرية التي تَحدُثُ في آخر الزمان وفي «الأيام الأخيرة»، كما هي موجودة في كتبهم المحرفة، وتُمهد لعودة المسيح إلى الأرض.

ثالثاً: وزير الحرب الأمريكي يؤمن بعقيدة القومية المسيحية، وينتمي إلى الكنيسة المسيحية الإنجيلية التي تسعى إلى تحقيق فلسفة «إعادة بناء المسيحية» (Christian reconstructionism). وهذه القومية المسيحية تتبنى خطاباً متشدداً ومتعالياً، وتقدم للأمريكيين نظرة متطرفة فتؤمن بمجال السمو (sphere sovereignty)، أي أن أمريكا يجب أن تكون أمة مسيحية خالصة وللمسيحيين فقط، كما أن العالم يجب أن يكون مسيحياً، أي بعبارة أخرى واضحة لا تعدد في الأديان، ولا تسامح ولا تعايش مع الأديان الأخرى، وبالتحديد الدين الإسلامي. فالدولة الأمريكية ستكون دينية وتَحكُمها تعاليم الإنجيل والتوراة الصهيونية. فهذه الأفكار التي يعلنها هذا الوزير الصليبي تُعمم على كل قطاعات وفروع الجيش الأمريكي، فتتحول إلى عقيدة قتالية مسيحية متطرفة تكره العرب والإسلام والمسلمين.

رابعاً: هذه العقيدة تمتد وتتوسع إلى الاعتقاد بالحلم الصهيوني، وتحقيقه على أرض الواقع وهو «إسرائيل الكبرى»، أي أن لإسرائيل الحقّ التلمودي والإنجيلي في أن تتوسع يوماً بعد يوم، وسنة بعد سنة، فتمتد من أراضي الدولة الفلسطينية المغتصبة، إلى الأراضي العربية والإسلامية. وآخر تصريح أيقظ العالمين العربي والإسلامي من وهم النيات الطيبة للصهيونية اليهودية والمسيحية الأمريكية، جاء على لسان سفير ترامب «مايك هاكابي» في إسرائيل. فقد أكد في مقابلة مع الإعلامي الأمريكي «تاكر كارلسون» في 22 فبراير 2026 بأنه لا بأس من أن تستولي إسرائيل على كامل أراضي الشرق الأوسط، بما في ذلك الأردن، وسوريا، ولبنان، وجزء من مصر والسعودية والعراق وتركيا. وبرَّر هذا الغزو والاحتلال الصهيوني والتعدي على حرمات دول قائمة وذات سيادة، بأن هذا حق ديني مقدس ورد في آيات الإنجيل والتوراة، أو نصوص العهد القديم. كما جاء في تصريحات هذا المسيحي الصهيوني بأن الجيش الإسرائيلي الذي ارتكب إبادة شاملة في غزة، وقتل قرابة 75 ألف فلسطيني بأنه الجيش الأكثر أخلاقاً، كما قال بأن قتل أكثر من 25 ألف طفل فلسطيني يوجد ما يبرره، أي لا مانع من قتل الأطفال والنساء والشيوخ الفلسطينيين، وغيرهم من العرب والمسلمين. وبالرغم من بشاعة هذه التصريحات واستصغارها لدولنا، إلا أنه مازال في منصبه، ولم ينتقد ترامب والبيت الأبيض مثل هذه التصريحات، مما يؤكد موافقتهم عليها، ودعمهم لها.

فجميع النقاط التي ذكرتُها تؤكد بما لا يدع للشك سياسة ترامب ومواقفه من الأمتين العربية والإسلامية، وتنعكس هذه السياسات على ممارسات الحكومة الأمريكية من وزراء، ورؤساء الأجهزة المختلفة، كما تصبح جزءاً لا يتجزأ من عقيدة الجيش الأمريكي المبنية على كتبهم المقدسة المحرفة.

فخلاصة القول عقيدتهم هي سيادة المسيحية الصهيونية كلياً ومن دون منازع على أمريكا أولاً، ثم دول العالم قاطبة ثانياً، وأخيراً السماح لإسرائيل للتوسع أينما تشاء، وكيفما تشاء، وبدعم ومباركة أمريكية دون الالتفاف إلى أي قانون أو مجتمع دولي. فهل العرب مستعدون لمواجهة هذه العقيدة القديمة والمتجددة؟

ismail.almadany@gmail.com

# أجهزتنا الدفاعية والأمنية... شكرا

بقلم:
د. نبيل العسومي

الجهود التوعوية التي تقوم بها الجهات الرسمية في مملكة البحرين كل فيما يخصه ليس وليدة اللحظة ولا هي مرتبطة بمرحلة معينة أو ظروف استثنائية أو آنية أو كلما دعت إليها الحاجة، بل هي جهود متواصلة على مدار العام وفق خطة وأجندة معينة تخضع للمراجعة والتقييم بين حين وآخر وفق الظروف والمتطلبات، فالجهود التوعوية تشمل مختلف جوانب الحياة الأمنية الاجتماعية والصحية والتعليمية والبيئة وغيرها من الجوانب التي تمس حياة المواطن والمقيم لخلق مجتمع واعٍ قادر على التعامل مع كل الظروف التي نمر بها مَثل الأزمات والكوارث، لا قدر الله.

وبفضل هذه الجهود المشكورة والمقدرة تمكنت مملكة البحرين والحمد لله من تجاوز مختلف الظروف التي مرت بها، شاهدنا ذلك أيام انتشار جائحة كورونا كيف تصدى الفريق الوطني الطبي لهذه الجائحة في عام 2020 وكيف استطاع هذا الفريق حماية المجتمع من تداعيات هذا الوباء الخطير حتى تمكنت بلادنا من تجاوز هذه الجائحة بأقل الخسائر بفضل جهود فريق البحرين المكون من الشباب والشابات ممن نذروا أنفسهم لخدمة هذا الوطن والمواطنين والمقيمين رغم خطورة المهمة التي قاموا بها.

واليوم ومنطقتنا تمر بظروف استثنائية ومرحلة صعبة تشكل تهديدا لأمن واستقرار المجتمع البحريني نجد الأجهزة الأمنية في وزارة الداخلية وقوة دفاع البحرين والحرس الوطني تقوم بواجباتها على أكمل وجه تنفيذا للتوجيهات الملكية السامية لحضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين المعظم، أيده الله، بدعم ومساندة من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ومتابعته الشخصية لحماية أمن واستقرار المجتمع البحريني، حيث وفرت وزارة الداخلية المأوى للمحتاجين والبالغ عددها 65 مأوى منتشرة في مختلف مناطق البحرين وزودتهم بكافة المستلزمات الضرورية من مسكن ومأكل ومشرب، وتقوم قوات الأمن المنتشرة في مختلف محافظات المملكة بواجباتها لحماية المواقع في جاهزية كاملة وبكل كفاءة واقتدار ومنتسبي قوة دفاع البحرين يتعاملون باحترافية مع المسيرات والصواريخ قبل أن تصل إلى أهدافها، وأفراد شرطة المرور ورجال المطافئ والاسعاف على أهبة الاستعداد لمواجهة أي طارئ الكل يعمل على مدار الساعة في سبيل راحة المواطنين والمقيمين فضلا عن تزويد المواطنين والمقيمين بالإرشادات والتعليمات الواجب اتباعها عند الضرورة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة والإذاعة والتلفزيون.

ولا شك أن تجاوب المواطنين والمقيمين مع هذه التعليمات والارشادات أسهم في التعامل مع هذه المستجدات بوعي ومسؤولية على اعتبار حماية المجتمع البحريني هي مسؤولية مشتركة تشاركية يجب أن يتحملها الجميع ولذلك لم تتأثر البحرين والحمد لله بهذه المستجدات ولم تتعطل الحياة في بلادنا، حيث يمارس المواطنون والمقيمون حياتهم بصورة طبيعية واعتيادية ويشعرون بالأمان وهم في بيوتهم والمواد الغذائية متوافرة في الأسواق، وشاهدنا كيف حرص صاحب السمو الملكي ولي العهد رئيس مجلس الوزراء شخصيا على زيارة السوبرماركات للتأكد من توافر المواد الغذائية وعدم ارتفاع الأسعار.

ولا تزال الأجهزة الأمنية والدفاعية تقوم بواجباتها على أكمل وجه، فكل الشكر والتقدير لهؤلاء الرجال البواسل العين الساهرة على راحة كل من يعيش على هذه الأرض الطيبة ودفاعا عن تراب هذا الوطن الغالي علينا جميعا وحفظ الله البحرين وقيادتها وشعبها من كل شر ومكروه حتى نتجاوز هذه الظروف ليعم الأمن والسلام والاستقرار في هذه المنطقة المهمة من العالم.

# «انظر من عاد»

بقلم:
عبدالهادي الخلاقي

«انظر من عاد».. هو فيلم ألماني ساخر صدر عام 2015م يروي الفيلم قصة تخيلية لاستيقاظ أدولف هتلر في برلين الحديثة من دون أي ذاكرة لما حدث بعد عام 1945، ليبدأ بالتجول في الشوارع ومحاولة فهم المجتمع المعاصر.

اعتمد المخرج أسلوباً يدمج بين التمثيل والواقع، حيث جعل الممثل يتجول بزي هتلر وسط عامة الناس في ألمانيا لتوثيق ردود أفعالهم الحقيقية وهو ما كشف عن دلالات صادمة حيث أظهر الفيلم كيف تفاعل المارة مع الشخصية الخيالية بحماس، من خلال التقاطهم الصور الشخصية معه وقيام البعض بأداء التحية النازية المحظورة قانوناً في ألمانيا وهذا يُعتبر نوعا من طمس الحدود بين الواقع والخيال.

صرح بطل الفيلم بأنه صُدم من ترحيب الناس به؛ فبدلاً من الرفض عبّر له الكثيرون عن استيائهم من الأوضاع السياسية الحالية وتراجع مكانة ألمانيا التي كانت تقود أوروبا في كافة المجالات وكأنهم يتحدثون إلى هتلر الحقيقي.

يرمي الفيلم إلى إيصال رسالة مفادها أن الفكر المتطرف لم يختفِ تماماً، بل هو كامن في نفوس البعض وينتظر الظروف المناسبة للظهور حتى إن كان هذا النهج نازيا دمويا لا إنساني حسب النزعة العدوانية لدى البعض، كذلك الفيلم يسخر من كيف يمكن لوسائل الإعلام الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي أن تحول شخصية دكتاتورية إلى نجم أو مؤدٍّ بارع قبل إدراك خطورة أفكاره، كذلك أظهر المشهد كيف يمكن للأفكار المتطرفة أن تتسلل إلى المجتمع تحت غطاء الترفيه، فعندما يضحك الناس مع الدكتاتور ويلتقطون الصور معه يسقط الحاجز النفسي والرهبة من فظائعه، مما يمهد الطريق لقبول أفكاره تدريجياً كوجهة نظر مختلفة أو جريئة بدلاً من كونها إجرامية.

أيضاً يسلط المشهد الضوء على تحول السياسة إلى استعراض فالطاغية الجديد لا يظهر بملامح شريرة بل يظهر بمظهر الشخص الصريح الذي يكسر الصوابية السياسية، مما يجعله جذاباً للجماهير التي شُحنت بالسلبية وترعرعت عليها، والتقاط المارة للصور مع شخص يمثل أبشع حقبة في تاريخهم يدل على سطحية الوعي، فعندما يتم إفراغ التاريخ من محتواه وتحويله إلى مجرد أيقونات بصريّة أو أزياء تنكرية يفقد المجتمع مناعته ضد تكرار نفس الكوارث بوجوه جديدة، كذلك المشهد يرمي إلى قول إن الطاغية ليس شخصاً يهبط من السماء بل هو صناعة مشتركة بين شخص نرجسي قد يأتي من أيدولوجيات خارجة عن القانون يسعى الى حلم السلطة وجمهور مستعد للتصفيق له مقابل الشعور بالقوة أو بوعود زائفة.

إن المجتمعات بحاجة ماسة لمواجهة هذا النوع من التغلغل الفكري قبل تحوله إلى واقع سياسي، وتقوم بمواجهة هذا التغلغل عبر بناء حصانة مجتمعية تتجاوز مجرد القوانين، فالمشكلة ليست في نسيان التواريخ بل في نسيان الآليات، ومواجهة الطواغيت لا بد أن تبدأ بتدريس الوسائل التي مكنتهم من الصعود كالخطابات والوعود واستغلال الأزمات أو من خلال العزف على أوتار سياسية محددة بدلاً من التركيز على الدفع بعجلة التنمية إلى الامام، فالهدف هو أن يتعرف المواطن على بذور الطغيان وهي لا تزال في طور الوعود السياسية أو الترندات.

إن تفكيك الشعبوية من خلال تعزيز الفكر النقدي وتعليم الأجيال التمييز بين الحل الحقيقي والشعار العاطفي وغرس الثقة بين أفراد المجتمع ومؤسسات الدولة، فالطاغية ينمو حين تفقد الدولة سيطرتها أو يظهر ضعفها في مواجهة الأزمات أو تتوقف عجلة التنمية فيها ولجوئها إلى الانكماش، وبما أن الطواغيت الجدد يُصنعون في الفضاء الرقمي، فإن المواجهة تشمل إدراك أن ما يظهر لنا على الشاشة ليس الحقيقة بل هو ما يثير مشاعرنا غالباً كالغضب للبقاء وقتاً أطول.

في هذا الفيلم كان أخطر المارة هم الصامتون الذين اكتفوا بالمشاهدة، لأن مواجهة التطرف تتطلب صوتاً أخلاقياً يرفض الانجرار وراء الموجة أو السكوت عنها بحجة أن الأمر لا يستحق أو انه مجرد مشهد ساخر ويُعيد تذكير المجتمع بالقيم الإنسانية المشتركة فوق المصالح اللحظية، أضف الى ذلك أن الطفرة في التكنولوجيا الحالية كالذكاء الاصطناعي أصبحت مصنعاً متكاملاً لإنتاج الشخصيات والأحداث وتزييف الواقع، مما يسهل بروز أنماط جديدة من الطواغيت الرقميين، وأصبح من السهل كذلك خلق شخصية قيادية أو إجرامية من العدم وستوفر لهم أدوات تضليل أقوى من التي امتلكها هتلر. وكما نعلم أن اللعب على وتر العواطف وتجييش الشعوب في عام 2011 بدأ بتغريدة على منصة اكس، اليوم نحن ننتقل من عصر الطاغية الذي يسيطر على الجسد إلى عصر الطاغية الذي يسيطر على الإدراك والتكنولوجيا التي تجعل التزييف يبدو حقيقة، والحقيقة تبدو وجهة نظر قابلة للتشكيك.